قيل ان ابليس لما راى ان ايوب كلما اشتد عليه المكاره والبلايا لم يزد منه الا صبرا وحمد الله انطلق حتى اتى
امرأته فتمثل لها في صورة رجل اين بعلك يا امة الله قالت هو ذا يحك قروحه ويتردد الدايدان في جسده
فلما سمع منها هذه الكلمة طمع ان يكون هي كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان من النعيم والمال والجمال
ذكر جمال زوجها ايوب وشبابه فصرخت فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة فقال ليذبح هذه
ايوب لي فيبرا فجاءت الى ايوب فصرخت يا ايوب حتى متى يعذبك ربك الا يرحمك اين المال اين الماشية اين
الولد اين الصديق اين اللون الحسن اين الجسم الذي قد بلي وصار مثل الرماد وتردد فيه الديدان اذبح
هؤلاء السخلة لابليس استرح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك فاجبته ويحك مابكيت مما ابتلينا به من البلاء
ولا تذكري ما كنا فيه من الرخاء قال فكم متعنا الله بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا بهذه
البلاء قالت سبع سنين واشهرا قال ويلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في
الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتني ان اذبح لغير الله وحرام
ان اذوق شيئا من طعامك وشرابك الذي تاتيني به فطردها وذهبت فلما نظر ايوب في شانه وليس
عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خر ساجدا قال رب اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين فقال تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي ارفع راسك فقد استجبت دعائك
ورددت لك مالك وولدك ومثلهم معهم فيكون لمن خلفك اية ويكون عبرة لاهل البلاء وقدوة للصابرين
واركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاء لك واقرب اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني
فيك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة ولا جراحة الا سقطت منه و
برأ ثم ضرب برجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه
شبابه وجماله حتى صار احسن ما كان عليه ثم كسي حلة فلما قام جعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من
من الاهل والمال الا وقد اضعفه الله حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من
ذهب فجعل يضمه بيده الى نفسه فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك عما تفعل قال بلى ولكنه من يشبع من
نعمك فخرج من ذلك الموضع حتى جلس في مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه قد طردني افاتركه
حتى يموت جوعا وتاكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة التي كانت
وراءت الامور قد تغيرت وجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وكان ذلك بعين ايوب وهابت
صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فارسل اليها ايوب ودعاها فقال لها ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت
اردت ذلك المبتلى الذي كان يلقى على الكناسة قال لها ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعلي
فقال اتعرفينه اذا رايته قالت وهل يخفى على احد بعله الذي كان في خدمته ثمانين فتبسم ايوب وقال انا
هو فعرفته بضحكه فاعتنقته ثم قال لها انك امرتني ان اذبح سخلة لابليس واني اطعت الله وعصيت
الشيطان ودعوت الله فرد علي ما ترين وفي هذه القصة روايات كثيرة والله اعلم بما هو الاصح منها
قال العلماء قوله ايوب اني مسني الضر لم يكن جزعا من ايوب لانه تعالى وصفه بالصبر حيث قال انا وجدنا

انا وجدناه صابرا بل هو دعاء ومنه لا انه شكاية قوله تعالى فاستجبنا له اي اوحينا اليه ان اركض فقبوله واكتفى
بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال قيل لبعض العلماء الا تخبر بالله هل سال ربه فقال بعرض اي سال
حاجته بالكناية قيل له مثل الشيء مثل قول ايوب رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين على ان الجزع
انما هو في شكوى الى الخلق واما من اشتكى الى الله فليس بجازع الا ترى الى قول يعقوب انما اشكو بثي
وحزني الى الله قال ابن مسعود وقتادة والحسن في قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم انه تعالى احيى
اولاده الذين هلكوا في بلائه واوتي مثلهم في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رد الله امرأته اليه وزاد في شبابها
حتى ولدت ستة وعشرين ذكرا واهبط الله ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء
فاخرج الى اندرك فبعث الله سحابة حمراء فهبطت اليه بجراد الذهب والملك قائم معه وكان الجراد
تذهب من الاندر فيتبعها حتى يردها الى اندره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج
ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها قوله رحمة على ايوب وتذكرة على غيره فلا يكون رحمة و
ذكرى متنازعين في العابدين بل يكون متعلق الرحمة محذوفا وهو ايوب بل جعله متوجها الى اعانة العابدين
لدخول الا ايوب فيهم دخولا اوليا اوفق للواقع وانسب الى المقام من تخصيص الرحمة بايوب والذكرى بغيره
والذكرى على وزن بمعنى التذكرة وعلى الثاني بمعنى الذكر ولعل الوجه في اظهار اللام في الوجه الثاني شرط
نصب المفعول له في كل واحد من الوجهين الاشارة الى ترجيحه مع تصريح لام الاختصاص مع صحة تعدية
الفعل الى العلة بنفسه اشعر بان تلك العلة لها مزيد اختصاص باستدعاء الفعل قوله او تكفل منه اي او
لانه كان ذا الكفالة متصلة به تعالى من حيث كون المكفول به مما يبتغى به وجه الله كما قيل كفل مائة من الانبياء اي
ضمهم الى نفسه حتى نجاهم من القتل وقيل انه رجل تكفل ان يصلي ولا يفتر وان يصوم بالنهار ولا يفطر و
يقضي بين الناس ولا يغضب ووفى به فشكر الله له وجعله نبيا وقيل انه زكريا يستحق بكفالة مريم وبالجملة
ان الكفل بمعنى الكفالة فالمراد بذي الكفل رجل كان ذا التكفل منه تعالى وان كان بمعنى النصيب او الضعف
فالمراد به من كان ذا نصيب من فضل الله وثوابه او من كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف
ثوابهم لما ذكر الله صبر ايوب وانقطاعه اليه اتبعه بذكر هؤلاء لانهم ايضا كانوا من الصابرين على
طاعة الله وعن معاصيه فان اسماعيل صبر على الانقياد للذبح وصبر على مقام ببلد لا زرع وضرع و
لابناء وصبر في بناء البيت على ما فيه من المشاق فلاجرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين وكذا
الاخرين قوله وصاحب الحوت يعني ان ذا بمعنى صاحب والنون الحوت والمراد بذي النون يونس
وسمي بذلك لانه ابتلعه الحوت قيل خمسة من الانبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل يونس و
ذو النون عيسى والمسيح يونس ذو النون محمد واحمد لما برم اي ضجر لطول دعوتهم على قول من يقول
انه عليه السلام وقع في بطن الحوت بعد اشتغاله باداء الرسالة وقيل انه وقع في بطن الحوت قبل اشتغاله
باداء الرسالة على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يونس وقومه فلسطين فغزاهم ملك وسبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)